السابق يتسم بـ « المدرسية » والنزعة التأطيرية ، المفهوم التنظيمي للادب ، اي ان التماثل في الموقف السياسي يجب ان يترافق مع تماثل فني : الموقف السياسي = الموقف الفني · انه ينسى بذلك خصوصية الفنان وتجربته اي فردية الفنان التي ترفض وتنفي كل تأطير وتنظيم · فممارسة الفنان عملية مستمرة تتجدد بتناقضاتها المشروطة بتجربة الفنان الحياتية والفنية التي لا تخضع لقانون · فالممارسة الفنية تختلف عن الممارسة العلمية ، واذا كانت الذات الانسانية محايدة في الممارسة العلمية فان الممارسة الفنية تتضمن موقف الذات ، موقف الفنان من الظاهرة التي يصوغها فنيا ، فهو يضع فيها مشاعره ورؤيته الجمالية وتقييمه النقدي ، انه في محرق الظاهرة حتى عندما يحاول تصويرها موضوعيا · لذلك فان التجربة العلمية تنمو بتراكم القوانين والمعرفة العلمية بينما تنمو التجربة الفنية مشروطة بتطور العالم من ناحية وتطور ذات الفنان وقدرته على التجريب الفني من ناحية ثانية · واذا كان العلم ينمو بديالكتيك المعرفة العلمية فان الفن ينمو بديالكتيك الذات والموضوع · لهذا فان مقاربة الفنان لنفس الواقع تختلف باستمرار مشروطة بنمو وعيه الجمالي · من هنا فان معايير الحقيقة في العلم تختلف كليا عنها في الفن ، الاولى مطلقة نسبيا بينما الثانية نسبية دائما او غالبا · معنى هذا انه لا يمكن اخضاع الفنان لقانون او نظرية ، فنظريته الحقيقية هي ممارسته الذاتية : نظرية بلا ضفاف · نقول بلا ضفاف ليس انطلاقا من مفهوم ميتافيزيقي للفنان يضعه فوق الزمان او المكان بل انطلاقا من المفهوم المادي لديالكتيك العمل الفني ولديالكتيك الذات والموضوع : الفنان يعيش عالمه كعملية مستمرة منفتحة ·

فهمت الواقعية الاشتراكية بشكلها التخطيطي الفنان كذات منجزة ، منغلقة ، تعكس ما هو قائم بشكل وردي · قد يقول البعض لكن الواقعية الاشتراكية لها مقوماتها النظرية : البطل الايجابي ، الفن للجماهير ، الدور التحريضي للفن ، ضرورة فهم الجماهير للفن ···

ان كل هذه المقولات مجردة وذهنية واحيانا ميكانيكية ، ولا يمكن التعامل معها وتقييمها الا ضمن البنيان الفني الذي يتضمنها · فالتعامل يتم مع النص الفني لا مع المقولات النظرية المجردة التي يتضمنها ·

لم تقدم الواقعية الاشتراكية بشكلها الجدانوفي ، او بشكل ادق بممارساتها الجدانوفية الا بيانا اخلاقيا ووصايا انسانية للفنان ، ثم اعتبرت نفسها وهما وسلطة نظرية منجزة · وبذلك لم تعش تلك « النظرية » تاريخها كفشل فقط بل عاقت وكبحت اداريا كل بحث حقيقي وكل تجريب للوصول الى اشكال فنية جديدة توافق المضمون الجديد الذي قدمته ثورة اكتوبر سياسيا والمادية الجدلية معرفيا ·

لقد شكلت الواقعية الاشتراكية الادارية تخلفا ليس فقط عن المفهوم المادي